مع الجاحظ

على بساطِ الريحْ

جميع الحقوق محفوظة

الكتاب: مع الجاحظ على بساطِ الريحْ
سيرة قصصية للفتيان
تأليف: هيثم بهنام بردى
الطبعة الأولى: ٢٠١٠
لوحة الغلاف والتخطيطات الداخلية: عمر طلال حسن
تصميم الغلاف: أمينة صلاح الدين

رنّد
للطباعة والنشر والتوزيع
دمشق/ جوال: ٠٠٩٦٣ -٩٤٤٦٢٨٥٧٠
Email: akramaleshi@gmail.com

مع الجاحظ

على بساطِ الريحْ

سيرة قصصية للفتيان

هيثم بهنام بردى

في البيت

قالتْ دلالُ وهي تحملُ كتاباً ضخماً بيدها.

- ما أجملَ صورَ هذا الكتابِ.

قُلْتُ لها.

- من أينَ حَصلْتِ عليهِ؟

صمَتَتْ لحظة، ثُمَّ هَمَسَتْ مثلَ مَنْ ٱرتكبَ خطأً.

- أخذتُهُ مِن مكتبةِ بابا.

قُلْتُ بعصبية.

- هاتِهِ.

طالعني في صفحتِهِ الأولى عنوان الكتاب (الحيوان) فهمست لنفسي.

- عمَّ يتكلم هذا الكتاب؟

سمعْتُ صوتاً، ليسَ بصوتِ أبي، بل صوتٌ بنبرةٍ عميقة، وبعد قليلٍ سمعْتُ وقْعَ خَطواتٍ تقطعُ ممرَّ البيتِ، ومِنْ ثمَّ

دخلَ علينا رجلٌ بثيابٍ غريبة كانَ يرتدي ثوباً فَضْفاضاً وعباءَةً مطرزةً بخيوطِ الذهبِ وعلى رأسِهِ عمامةٌ كبيرةٌ مثل تلكَ التي نراها في الأفلام التاريخية، كلُّ ذلك ما جعلنا خائفينَ رغمَ غرابةِ الموقفِ وكثرةِ الأسئلة: من أينَ أتى..؟ وكيفَ دخلَ البيت؟ وما هذهِ الثيابُ الغريبة؟ ومَنْ يكونُ...؟ و...؟ و...؟ كلُّ هذه التساؤلاتِ لمْ تُخِفْنا قَدْرَ خَوفِنا من وجهِهِ، فَهْوَ يحملُ في قسماتِ وجهِهِ كلَّ قبحِ العالم، فكأنَّ بالقبحِ قدْ تجمَّعَ في وجهِ هذا الرجلِ الماثلِ أمامنا وإبتسامةٌ واسعةٌ تنفرشُ على شفتيه، جلَسَ على مقعدٍ قريبٍ ثمَّ نظرَ إلى أثاث الغرفةِ وقالْ.

- أستطيع أنْ أَقرأ أفكارَكُما.

ثمَّ التفتَ إلى دلالَ وقالَ بنبرةٍ حنونة.

- لا تخافي يا صغيرتي، صحيحٌ أنَّ وجهيَ قبيح، ولكنَّ قلبي جميل. صدقيني!

ثم تحوَّل إليَّ وخاطبني بنفسِ النبرة.

- إنك قد تجدُ القبحَ في الإنسان الجميل، وتجدُ الجمالَ يسكنُ في قلبِ إنسانٍ قبيح .

وبعد صمتٍ قصير قال.

- إنّك تبدو في الخامسةَ عشرةَ من العمر فيما أظن؟

شعرتُ أنّ شيئاً ما حولي قد اختلف، أو ربّما توقفَ الزمن، وأخيراً وجدْتُ لساني يقول.

- من أنت...؟ وكيف دخلت هنا؟

- مَنْ أنت.. ؟ وكيفَ دخلْتَ إلى هنا؟

ارتخت قسمات وجههِ وقال.

- أنا مؤلفُ هذا الكتاب.

وأشارَ بسبابتِه نحوَ الكتابِ المفتوحِ على صفحتِهِ الأُولى.

همسْتُ دهِشاً.

- أنت ..؟!!.

أجابَ بهدوء.

- نعمْ .. أنا الجاحظ.

شهقَتْ دلالُ خائفةً فمشى صوبَها وداعبَ وجنتَها ثمَّ همسَ بصوتٍ رقيق.

- لا تخافي يا ابنتي فأنا أحبُّ الأطفالَ، وجئتُ إليكما لأُسليكُما وأفيدَكُما.

ثمَّ التفَتَ إليّ وخاطبني.

- إنّي صديقُكما.. صدِّقاني... لا تخافا مِنّي.

خطا صوبي ثمَّ جلسَ قبالتي وقال.

- نستطيعُ أنْ نتفاهم.

قُلتُ متسائلاً.

- نتفاهم..!؟ على ماذا..؟

أضافَ إلى صوتِه العميقِ لَكْنَةً مِنَ الودّ.

- أنْ تأتيا معي في رحلةٍ مُمتعةٍ إلى البصرة.

قلْتُ بتعجب.

- البصرة..!؟ وماذا نفعل في البصرة؟

قال بفرحٍ غامر.

- لأريكما بصرةَ زمنِ الجاحظ.

أجبْتُهُ مندهِشاً.

- هل هذا معقول؟

قال بثقة.

- وافِقا فقطْ، وبعد لحظاتٍ نكونُ في البصرة.

سألته.

- كيف؟

ابتسمَ وأجاب.

- وافقا وستريان.

جاءتْ دلالُ ولاذتْ بصدري، مَسَّدْتُ شعرَها وهمسْتُ لها.

- لا تخافي... هو صديقُ لنا.

أكَّدَ وهو يواصل الإبتسام.

- بالضبط.

هتفَ فرحاً ثم اخرجَ من جيب جِلْبابهِ لَفّةً من القماشِ وفرشَها على الأرضِ فتبدَّتْ بساطاً جميلاً جداً بألوانهِ الزاهية، وقفَ فوقه ثم همسَ.

- تعالا..

مشينا صوبَه متردَّدين، امسَكَنا من كتفينا بحنوٍّ أبويٍّ ثمَّ همس بصوتٍ أكثر رقة.

- هيا يا بساط.

وطِرْنا في فضاءِ الغرفة، خرجنا من النافذةِ والبساطُ يطيرُ بنا محلّقاً إلى أعالي السماء.

الولادة

- أين نَحن..؟

هتفْتُ وأنا انظرُ من البساط إلى مدينةٍ جميلةٍ تمتدُّ جِوارَ شطِّ العرب. مدينةٍ كبيرة، بيوتُها بيضاءُ بقبابٍ من اللِّبْنِ والآجُرّ، وأخرى من القصب، ترقدُ بهدوءٍ تحتَ جنانِ النخيل المبارك، والناسُ في ذهابٍ وإيابٍ بثيابهم الجميلةِ وعمائِمهم المتباينة، التفتَ أَلينا الجاحظ وقال.

- نحن الآن في البصرة عام ١٥٩ هجري.

ثم أمالَ البساطَ وهبطَ به في حيٍّ مزدحم وهمس.

- وألانَ سأُريكم أينَ وُلِدَ الجاحظ..

نزلْنا منَ البساطِ وخَطَوْنا، إصطدمْتُ بأحدِ الصبيةِ فقلْتُ له.

- معذرة..

فلم يجبني الصبي بل واصلَ جريَهُ، التفتُّ إلى الجاحظِ فقال.

- انّك غيرُ محسوسٍ وغير منظور.

قلْتُ بِتعجُّبٍ.

- أتعني أنّهم لا يروننا !؟

أجاب الجاحظ.

- ولا يحسّون بوجودنا.

همسْت.

- عجيب!

- إتبعاني.

وانعطفْنا في زقاقٍ جانبيّ في نهايته وجدنا باباً مفتوحاً، أمامَه رجلٌ أشيبٌ يقطع الزقاق بخطىً قلقة جيئةً وذهاباً، خرجتِ القابلة من فناء البيت وهتفت فرحة.

- رزقكَ اللّهُ ولداً.

فهتفَ الشيخ مبتهلاً شاكراً.

- الحمدُ للّه.. الحمدُ للّه..

ثم قال للقابلة.

- أهوَ جميل..؟

تذكرتْ القابلة سلاطَةَ لسانها فقالت بسخرية.

- بل هو أقبحُ طفلٍ أولَدْتُه في حياتي.

الجاحظ في صباه

يتموج البساط بنا ونحن نسبح في طيّة منعشة من النسيم، فتتمسك دلال بثوبي خائفة، يبتسم الرجل بوجهها ويقول بصوت ودود.

- لا تخافي يا حلوة، لن تسقطي.

ازدادت تماسكاً بثيابي وهي ترتجف، فقال بنبرة اكثر حناناً.

- حتى لو انقلب لن تسقطي.

قلت له غير مصدق.

- حقاً؟!!.

اجاب بثقة.

- نعم.

ثم أمسك بطرف البساط فإنقلب ولكننا ، ويالعجب، لم نسقط، فهتفنا معاً.

- كيف يحدث هذا؟

وكأنه لم يسمعنا ، نظر الى الأرض، وهمس.

- أنظرا.

فعلنا... رأينا صبياً بثيابٍ بالية ، قدماهُ خاليتان من الخُفِّ، يحملُ على رأسِهِ قُفّةً مليئةً بالخبز والأسماك، يمشي في السوقِ منادياً.

- خبز حار.. سمك طري.

يقصدُهُ رجلٌ لأجل الشراء، وحين يعاينُ وجهَه يصرخُ مبتعداً.

- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

فيَسْحَلُ خُطاه نحو سيحان، النهرُ المباركُ الذي يجاورُ جزءَ المدينة البعيد ، يقفُ على الشاطئ يُنْزِلُ القُفّة من رأسِه، يجلسُ على الترابِ، يمدّ يدَهُ إلى جوفِ القُفّة. يتناولُ الأسماك وينثرُها في النهر فتطفو ساعيةً نحو الجنوب، ثم يعمدُ إلى الخبز، يُفتِّتهُ ويقذِفُهُ إلى المويجات، تتلقفُهُ

اسماك النهر، يبكي بحرارةٍ ثم يهمسُ من خلالِ الدمع المنسكبِ إلى فمه.

- يجب أن أصير شيئاً مهماً في المستقبل. يجب...

وتمتد يدٌ خشنةٌ حانيةٌ وتلامسُ كتفه برفق، فيلتفتُ الصبيُّ، يرى شيخاً يبتسمُ له ويقولُ بحنانٍ بالغ.

- صدقت يا بني.

الجاحظ الشاب

قال الجاحظ.

- هيا بنا إلى المسجد.

يقودُنا عبرَ الدروبِ العديدةِ إلى أن ينْفتِحَ أحدُ الأزقةِ على ساحةٍ واسعةٍ تنتهي ببابِ المسجد، نخلعُ خفافَنا، ندخل.. في الصدر يجلسُ شيخٌ جليلٌ وقور، وحولَه حلقةٌ من الرجال وحينَ ينتهي من كلامِهِ يقولُ بهدوء. - يومَ غدٍ نكملُ مقالنا إنْ شاءَ اللّٰهُ تعالى.

يتجهُ الجمعُ نحو البابِ، نسْتَمتعُ بتلَمُّسِ ثيابهم المزركشةِ وصحائِفهم البيض الكبيرة، وفجأة نسمعُ الشيخَ يخاطبُ شَاباً يهمُّ بالخروج.

- أبا عثمان ..

يقف الشاب ثم يتجه صَوبَ الشيخِ ويقولُ بأدبٍ جمّ.

- نعم يا شيخنا الجليل.

ابتسَمَ الشيخ مشجِّعاً، ثم قال.

- أنتَ تُحرزُ تقدماً سريعاً.

ثمَّ معَ نفسِهِ وهوَ يمسِّد لحيتَهُ البيضاء.

- أرى فيك عالماً في القريب العاجل.

قلتُ للجاحظ.

- مَن هذا الشيخ؟

- انه الأصمعيّ الذي تربيتُ على علمِهِ الواسع.

سألته.

- وكم مكثْتَ عندَهُ في الدراسة؟

أجابني بهدوء.

- عدة أعوام، وقد درسْتُ على يد الأئمةِ العلماءِ والفقهاءِ أبي عبيدَة وأبي زيدٍ الأنصاريّ.

وبعد صمتٍ قصيرٍ قال.

- خلالَ هذه الفترة كنْتُ أؤجر حوانيتَ الورّاقينَ لأجلِ المطالعةِ وأبقى فيها من الصباحِ حتى المساء.

قالتْ دلال.

- أمَا كنتَ تتعبُ من القراءة؟

إبتسمَ بوجهها وقال.

- القراءَةُ أطيبُ وألذُّ زاد للإنسان.

ثم همس لنفسه.

- إنَّها مثل الماءِ لإنسانٍ قتَلهُ ظمأ الصحارى.

نوادرُ الجاحظ

والبساطُ ينهبُ السماءَ نحو مدنٍ عديدةٍ لا علمَ لي بأسمائها، والجاحظُ يتطلّعُ بمتعةٍ إلى الأرجاء وابتسامةٌ جميلةٌ تشرقُ على وجهِهِ، قلْتُ له:

- يا عَم.. حدِّثنا عن كتابِكَ (الحيوان).

إستدارَ وواجهَنَا في جلْستِهِ وقال.

- هل تريدُ أنْ يصيبَك الصداع؟

قالتْ دلال.

- إشرحْ لنا يا عم.

ربَتَ على خدِّها.

- وهل تفهمين؟

سألَتْ ملهوفة.

- هل فيهِ قصصٌ للأطفالِ؟ فأنا أحبُّ قصصَ الأطفال واقرأ الكثيرَ منها.

أجابها معتذراً.

- بل هي للكبار.

وبعد صمت قال.

- ولكنِّي سأحكي لكِ عن قصةٍ حدثَتْ لي قدْ تعجبُك.

(في يومٍ من الايام، وانا جالسٌ انسَخُ كتاباً طُرِقَ البابُ، ففتحتُه فإذا أنا أمامَ امرأةٍ لا أعرفها أمسَكَتْني مِنْ معصمي وأمَرتْني.

- تعال معي..

وأخذَتْ تنهبُ بي الأزقةَ وأنا في حيرةٍ من أمري. تُرى مَنْ تكون..؟ وماذا تريدُ مني؟.. سؤالٌ يعقبُ سؤالاً والمرأةُ تقودني كما تقودُ الأمُّ طفلاً مشاكساً، وأخيراً دخلنا سوقَ الصاغة، فكبُرَ السؤالُ في رأسي: ما شأني بهذه المرأة؟ ودخلْنا دكاناً يجلسُ في صدرِهِ صَائغٌ يطرُقُ على سوارٍ ذهبي وعندما توسّطْنا الدكانَ قالَتْ.

- أريدُهُ مثل هذا.

وخرجَتْ.

أشارَ لي الصائغُ بالجلوسِ ففعلْت، وبعد أن حيّاني، صارَ ينظرُ إلى وجهي بعمقٍ ثم يخفضُ رأسَهُ وأزميلَهُ الدقيقَ يحفِرُ على قطعةٍ ذهبيةٍ مدوّرة، فعل ذلك عدة مراتٍ، لم

احتمل الموقفَ فسألته.

ـ أريدُ تفسيراً؟

قال بتساؤل.

- فيمَ..؟

- في وضعي الحالي بدكانك.

إبتسمَ الصائغُ فتلألأت أسنانُه، وضعَ الأزميلَ جانباً وقال.

- أنا أيضاً في حرجٍ كبير معك.

سألته.

- أوضِحْ يا رجل.

قال.

- جاءتْني هذه المرأةُ قبلَ ساعة وقالَتْ لي أريدُ قلادةً عليها صورةُ الشيطانِ فاستغربْتُ لطلبها، حسِبْتُها امرأةً مجنونةً فأجبْتُها.

- لم أرَ شيطاناً في حياتي كي ارسمه لكِ..!

فأجابت.

- سأجلبُ لك من يشبهُه، وغابت ثم جاءت بك... وأنتَ تعرفُ الباقي.

وصمَتَ، حدَّقْتُ فيه ملياً، خفضَ عينيه بإستحياءٍ، ثم

إنفجرْنا في ضحكٍ عميقٍ متواصلٍ....).

غرقتْ دلالُ في ضحِكٍ طفوليٍّ صادقٍ صاخبٍ وقالت.

- إنّها قصةٌ حلوةٌ حقاً... اَسرْدْ لي أُخرى.

فصرخْتُ بها.

- دلال.

إنكمشَتْ ولاذَتْ بالصمت، ربتَ الجاحظُ على كتِفها ثم خاطَبني معاتباً.

- لِمَ وبّخْتَها؟

قُلْت.

- لقد أساءتْ الأدب معك.

ابتسمَ وأكمل.

- ولكنْ ليس مثلَ تلك المرأة، فالفرقُ بينهما بيّن.

ثم قال فجأةً.

- أرى فيكَ ميلاً شديداً للمعرفة، وهذه من الصفاتِ الجيدة.

قلت بمودة.

- أريدُ أن اعرفَ عنك كلَّ شيء.

أجابني بمودة أكبر.

- ستعرف كلَّ شيءٍ تباعاً.

في مجلس الجاحظ

ينحدرُ بنا البساطُ نحوَ المدينة... مدينةٍ مترامية الأطرافِ واسعةِ الأرجاء، بيوتٌ جميلةٌ تحفُّ بالنهر مِنْ كلِّ صوبٍ، قبابٌ مذهبةٌ رائعةٌ في تكوينِها، قصورٌ شامخةٌ، احدُها يلفتُ نظري فأشيرُ إليهِ والبساطُ يحطُّ بنا على الشاطئ.

أسْأل.

- ما هذا البنيانُ الشامخ؟

أجابَ الجاحظ.

- هذا (بيت الحكمة) قبلةُ العلماءِ والدارسينَ من كلِّ بقاعِ العالم.

ضحكْتُ وهتفْت.

- أستطيع أنْ أُخمِّنَ أينَ نحنُ ألان..؟

سألَ بنبرةٍ ودودةٍ فرحة.

- أين..؟

قلْتُ مثلَ تلميذٍ نجيب.

- نحن في بغداد... قبلةِ الأنظار، وعاصمةِ الخلفاءِ العباسيين.

هتفَ الجاحظ.

- أصبت يا صديقي.

هتَفَتْ دلال.

- ما أجملها!

أجابَها والبسمةُ لا تفارق شفتيه.

- نعم يا حلوة.

قلْتُ له.

- هل أقمْتَ في بغداد؟

أجاب.

- اجلْ.. قصدْتُ بغدادَ وأقمتُ فيها فترةً لابأسَ بها، نهلْتُ العلمَ والأدبَ والحديث على يدِ الشيخِ إبراهيمَ النظّام.

وبعد فترةِ صمْتٍ هتف.

- هيا ندخل المدينة.

وصعدْنا رابيةً تشرفُ على الشاطئ فانفتَحَتْ الشوارعُ والأزقةُ أمامَنا نظيفةً مرتبةً والحوانيتُ متراصفةً تعرضُ

على واجهاتِها مختلف السلعِ والبضائعِ والناسُ في رواحٍ ومجيءٍ بملابسِهم الزاهية، وأخيراً وصلْنا قصراً حَسَنَ البناءِ فدخلْنا بوابتَه لِنجدَ أنفسَنا في قاعةٍ يتصدّرُها الجاحظُ وهو في الخمسينَ من عمرِهِ، وأمامَه كتابٌ ضخمٌ يحيطُ به رجالٌ كثيرون.

قلْتُ للجاحظ.

- ماذا تفعل هنا..؟

أجاب الجاحظ.

- إنّني اشرحُ لهم عن كتابي (البيان والتبيين) الذي طبقتْ شهرتُه الآفاق، وأحاجِجُهم بالبيِّنات عن صحةِ ما وردَ فيهِ من معلومات.

وفجأة سألته.

- وما هو هذا القصرُ الجميل؟

- إنّهُ (ديوان الرسائل) الذي عيَّنَني فيه الخليفةُ المأمونُ مديراً له، لكنَّني لم أبقَ فيه سوى ثلاثةِ أيامٍ وعُزِلْت.

سألته مستغرباً.

- لماذا..؟

أجابَ بنبرةٍ حزينة.

- وشاية من الحاسدين.

سألته.

- وبعدها.

أجاب.

- بقيتُ في بغدادَ أؤلّفُ الكثيرَ من الكتب، لأنَّ الخليفةَ المأمونَ أطلقَ حريّةَ الرأيّ وفسحَ المجالَ للنقاشِ والمحاورةِ والمناظرة.

قلْت.

- وهل كنتَ تختلفُ كثيراً مع مَنْ يناقشُك؟

قالَ مثل مدرّسنا الذي يُدرّسُنا اللغةَ العربية.

- اسمعْ يا صديقي: إنّني منذ بدأتُ الكتابةَ والتأليفَ اعتمدتُ على العقلِ في التحقيق واثباتِ الرأيّ وحرّرْتُ نفسي من كلِّ قيدٍ في مناظراتي وكتاباتي، فلهذا كانتْ كلّ مؤلفاتي تتصفُ بالجرأة.

قلْتُ له.

- مرةً سمعتُ أبي يحدِّثُ جليسا لهُ عن الجاحظ، وكان ممّا قاله: "لم تصلْنا من كتبِ الجاحظِ سوى بعضَ الكتبِ لعلَّ أشهرُها كتابَ البيانِ والتبيين"

أرتسمتْ علَى شفتيه أبتسامةُ فخرٍ، وعلّق قائلا.

- اذن، لماذا أنكرْتَني في البدء.

قلتُ وقد تلبسّني الحرج.

- لا يا عم، حاشاكَ من النكرة، ولكنّ المفاجأة، وما نحنُ فيه الآنَ جعلاني ارتبك.

أزدادتْ ضحكتُهُ وقال.

- عذرٌ مقبولٌ يا صديقي.

وبعد أنْ أعتدل في جلسته قال.

- سأوردُ عليكَ بعضا مما كتبْتُهُ في "البيان والتبيين".

ثم ألتفتَ إلى دلالَ وقال.

- ولكنّها لنْ تفهم شيئا.

قلت.

- سأحاولُ أنْ أشرَحَها لها فيما بعد..

نظرَ الجاحظُ الى السماءِ الزرقاءِ وقال.

- أسمعْ..

ثم قال.

- خذ الأولى:

"قال سَهلُ بن هارون: العقلُ رائدُ الروحِ، والعلمُ رائدُ العقلِ، والبيانُ ترجمان العلمِ".

قلت:

- حلوٌ، كلامٌ جميلٌ يا عم..

أكملَ دونَ أنْ يلتفِتَ الى تعليقي.

- خذْ الثانية.

"وقال أبنُ التوأم: الروحُ عمادُ البدن، والعلمُ عمادُ الروحِ، والبيانُ عمادُ العلم".

وقيلَ أنْ أُعلِّقَ أشهرَ سبابَتَهُ أمامَ شفتيهِ وخرجَ صوته:

- أسمعْ فقط..

ثم قال.

- خذْ الثالثة:

"وقالَ عمرُ بن عبد العزيز: (مَنْ قالَ لا أدري فقَد أحرزَ نصفَ العالم)".

قلْت.

- اعرفهُ جيدا، إنّه الخليفةُ الأمويّ الزاهد..

سألني بود.

- نعمْ... كيف عرفت؟

أجبته فورا.

- من درسِ التاريخ.

قال.

- حسَنٌ جدا..

- خذْ الرابعة.

"وكان يقول: (أولُ العلمِ الصمتُ، والثاني الاستماع،

والثالث الحفظُ، والرابع العملُ به، والخامس نشرُه)".
وبعد أنْ التقطَ نفسَه قال.
- أيكفي هذا؟
وخطرَ لي خاطرٌ فسألْتُه.
- والشعر..؟
قالَ متسائلاً.
- ما به؟
سألتُه.
- ماذا قيل فيه..؟
أبتسمَ وقال.
- أنتَ يا صديقي ستصيرُ شيئاً مهماً في المستقبل..
قلت وأنا أنحني له احتراماً.
- شكراً يا عم..
ثم قلت.
- أنّي بالانتظار..
فقال الجاحظ.
- خذْ الخامسة.

"وقال الباهلي: (قيل لأعرابيّ، ما بالُ المراثي أجود أشعاركم، قالَ: لأنَّنا نقولُ واكبادُنا تحترق)".

- خذْ السادسة.

"قالَ الفرزدق: (أنا عند الناس أشعرُ الناس، وربما مرّتْ

علي ساعةٌ، نزعُ الضرسِ أهون علي من أنْ أقولَ بيتا واحدا)".

وبعد أنْ لاحظتُ التعبَ على وجهِهِ قلْتُ له.

- هذا يكفي يا عم..

قال وهو يضحك.

- ما يقولُهُ فمُك لا يقولُهُ عقلك..

- ماذا تعني؟

- أنّك تريد المزيد، ولكنك لاحظْتَ تعبي وهذا جعلَك تكتفي..

قلت في تسليم.

- هذا حقٌّ يا عم..

فقال بحنوٍّ أبويّ.

- الكتابُ موجودٌ في مكتبة والدك.. اقرأه.

أجبْتُهُ بِطاعةِ تلميذٍ كلّفهُ معلمُه بواجب بيتي.

- سأفعل يا عم..

قالتْ دلال.

- أنا لم أفهم شيئاً.

ضحكَ الجاحظ وهمس.

- ستفهمين عندما تكبرين.

كتاب الحيوان

هـبطَ بنـا البسـاطُ برفـق فـوقَ حقـلٍ أشـجارُ خضـراءُ مزهـرة، وهـي تنتشرُ بخـطٍّ متعـرِجٍ علـى كتـفِ نهـر دجلـةَ الخالد، وحين استوينا على الأرضِ حدّقْتُ حولي: كـان الربيـعُ يبتسـم أينمـا نظـرْتُ، والنـاسُ يجلسـونَ جماعـات. يتناولونَ الطعامَ فيما كانتْ الملويةُ الشهيرةُ تطلُّ على الدنيا عاليةً تترجمُ جمالياتِ العمرانِ العباسيّ البديعِ، قلت.

- يا أبا عثمان.. حزرْتُ أيضاً أينَ نحن.

سألَ وهو يعلمُ مدى ذكائي.

- أين..؟

قلتُ بتوكيد.

- نحنُ في سامراء.

ضحك وقال.

- نعم نحن في سامراءَ عصركم، ونحن في (سرَّ مَنْ

رأى) عاصمةَ الخليفةِ العباسيّ المعتصم.

قالتْ دلال.

- لماذا جئنا إلى هنا؟

- لأنَّ لي فيها ذكرياتٌ لا يمكن أنْ أنساها.

ومشينا نحو المدينة القريبة، دخلْنا قصراً جميلاً ووجدنا في إحدى قاعاته رجلاً أنيقَ الملبسِ وهو يستمعُ إلى الجاحظِ الذي يحملُ كتاباً بغلافٍ جميل.

قلت للجاحظ.

- ماذا تفعل هنا..؟

قرّب الجاحظُ سبابَتَهُ من شفتِه وهمس.

- أش.. أسمعْ فقط..

قال الرجل الأنيق.

- وأخيراً يا أبا عثمان.

مد الجاحظ الكتاب وناوله قائلاً.

- إنّه كتابُ (الحيوان)، يشرِّفُني ويسعدُني أنْ أهديكَ إيّاهِ.

تناوله الرجلُ بحرصٍ ونظرَ إلى ديباجةِ عنوانِه وقالَ بحرارة.

- إنّه لشرفٌ كبيرٌ للوزير محمد بن عبد الملك

الزيات، أنْ يهديهِ الفقيهُ، الفيلسوفُ، المحدّثُ، الباحثُ، الأديبُ والعالِمُ أبو عثمانَ عمرو بن بحر الجاحظ، كتابَه النفيسَ هذا.. شكراً لك.

وضعَ الجاحظُ يدَهُ على صدره وقال بصوتٍ هادئ.

- لقد وصفْتَني بصفاتٍ كثيرةٍ لا أستحقُّها.

- بلْ تستحقُّ أكثرَ يا أبا عثمان.

وخرجنا من القصر تاركينَ الوزيرَ والجاحظَ يتحاوران حولَ الكتابِ ورجعْنا إلى الحقل، جلسْنا ننظرُ الزوارقَ وهي تمدُّ أشرعَتها صاعدةً نحوَ (سرَّ مَنْ رأى) محمَّلَةً بالبضائعِ.. قلت له.

- حدّثْنا عن كتابك (الحيوان).

سرَّحَ نرهُ في البعيد وبعد تفكيرٍ عميقٍ قال.

- إنّه أكثرُ كتبي شهرةً، استغرقَ تأليفُهُ زمناً طويلاً وأتعبَني كثيراً في تحقيقِ وتدقيقِ وتوثيقِ المعلوماتِ الواردة فيه، حيث أمضيتُ الكثيرَ من الأشهرِ والسنينَ وأنا في ترحالٍ من مدينةٍ إلى أخرى، ومِنْ قريةٍ إلى قرية واسهرُ الليالي في صحارى مصرَ وضياعِ الشام أتتبعُ وأتقصّى حياةَ وطباعَ الحيوانات وأسجلُها في أوراقي حتى جمعْتُ كلَّ هذه المعلوماتِ في (الحيوان).

وبعد فترة صمت أكملَ قائلاً.

- قسَّمْتُ الكتابَ إلى سبعةِ أجزاء.

الجزء الأول: يقع في مئةٍ وستٍّ وتسعينَ صفحةَ من الحجمِ الكبير، تحدّثْتُ فيهِ عن طبائعِ الحيوانِ والدوابِ من أصنافِ الديكةِ والدجاجِ والكلاب، ومواضيعَ في تقسيمِ العالمِ إلى ثلاثةِ أقسام، وذِكْر أقسام الحيوان، ومواضيع أخرى.

الجزء الثاني: ويقع في مئةٍ وخمسٍ وثلاثين صفحةً وحصرْته حولَ الكلابِ وطبائِعها ووفائها، وبابِ ما يشبهُ الكلبَ وليسَ منه، وأرجوزة أُحَيْحَة بنِ الجلاحِ في الكلب.

الجزء الثالث: وعدد صفحاته مئةٌ وثمانٌ وستونَ صفحةً تناولْتُ فيه طبائعَ وصفاتِ الحمامِ والجِمالِ، والهدهدِ والخفاشِ والذباب، وباب في مدح الصالحين والفقهاء، وباب آخرَ في الغضبِ والجنون... وغير ذلك.

الجزء الرابع: عدد صفحاته مئة وستٌّ وخمسون صفحةً وتناولتُ فيه كلَّ ما يتعلقُ بحياةِ النمل، القردِ، الخنزيرِ، الحيّاتِ، وأفردْتُ باباً في النيران وأقسامها.

الجزء الخامس: عدد صفحاته مئة وخمس وسبعون صفحةً وكتبْتُ فيهِ عن النارِ، الماءِ، الطيورِ الداجنةِ،

العصافيرِ، الفئرانِ، الجرذانِ، السنانيرِ، العقربِ، القملِ، العنكبوتِ، النحلِ، القرادِ، الحباري، الضآنِ، الماعزِ، الضفادعِ والقطا، وأفردْتُ باباً للحديث عن الفرقِ بين الإنسانِ والبهيمةِ والسبع.

الجزء السادس: عدد صفحاته مئة وخمس وسبعون صفحةً وفيه كلامٌ عن الضبِّ والقولِ فيمَن استطابَ لحمُ الضبِّ ومن عافَه، قصيدةُ الحكمِ بن عمرو البهراني عن الحيوانات، الكلامُ عن الغول، التمساح والأرانب، أحاديثٌ عن أعاجيبِ الملوك... الخ.

الجزء السابع: عدد صفحاته أربعٌ وثمانون صفحةً وفيه كلام عن الفيلِ، الزرافةِ، وبابِ ما يُسْتَدلُّ بهِ في شأنِ الحيوانِ على حُسْنِ صنعِ اللّهِ وإحكامهِ وتدابيره.

صمتَ الجاحظُ وهو في غايةِ التعب. قلت له.

- أتعبَكَ الحديث.
- تماماً مثلما أتعبني تأليفُ الكتاب.

قالتْ دلال.

- لقد تحدثْتَ عن كلِّ الحيوانات.
- ليس كلّها.. تحدثْتُ فيه عن أصولِها وأصنافِها وسجاياها.

سألتْ دلال.

- ما معنى سجايا؟

فكّر الجاحظ للحظة ثم أجابَ.

- صعب على من في سنِّكِ أنْ يقرأه، لأنَّني أنشأته ببلاغةٍ لا يفكّها الا المُلِمّونَ والمتضلّعونَ في اللغة.

فتحتْ دلالُ فاها وقالت.

- لم أفهم؟

وضع الجاحظ سبابته على خدّهِ، ثم حكَّ صدغَهُ وقال.

- حَسَنٌ سأحكي لك عن أحدى طبائعِ الحيواناتِ التي ذكرتُها في الكتاب، وسأحاول أنْ أوصلَ اليكِ الفكرةَ بأسهلِ الطرق.

صفّقتْ دلالُ بفرحٍ وقالت.

- عن أيِّ شيءٍ تَتَحدّثُ الحكاية؟

قال الجاحظ.

- عن الوفاء.... وخاصّة وفاءِ الكلاب.

شابكَتْ دلالُ ذراعيها وجلسَتْ تنتظر، فيما أعتدلَ الجاحظُ في جلسته وخرجَ صوتُه عميقا حلواً.

«خرجَ رجلٌ ومعَه جارُه وقريبُه الى الطريقِ ينتظرُ أصحابا له، فتبعَهُ كلبُه، فطردَه الرجلُ ورماه بحجر، فأبتعدَ

الكلبُ ثم تبعَه عن بعدٍ، فلمّا وصلَ الرجلُ الى المكانِ الذي ينتظرُ فيه أصحابَه على مُفترقِ الطرقِ، ربضَ الكلبُ قريبا منه دونَ أنْ يدري، وبعد قليلٍ ظهرَ فرسانٌ يريدونَه لِثأر، فهَرَبَ جارُه وقريبُه اللذان كانا معَه تارِكَينَ الرجلَ لأعدائه، فضربَه الفرسانُ ثم رموه في بئرٍ وأهالوا عليه التراب حتى غطّى رأسَه، والكلبُ يعوي ويدورُ حول نفسه، وحينَ ذهبوا جاءَ الكلبُ الى الرجل وأخذَ ينبشُ الترابَ عن رأس الرجل حتى أظهرَه، فردَّتِ الروحُ الى الرجلِ وصارَ يتنفسُ، فمرَّ الناسُ قريبا من الموضعِ وحين رأوا الكلب ينبشُ وكأنَّه يحفرُ قبرا، جاءوا مسرعينَ فوجدوا الرجل على آخر نفس فأسعفوه وحملوه الى أهلِه والكلبُ يتبعُهم وقد هدأ نباحُه وعواؤه ويهزُّ ذيلَهُ بفَرحِ مَنْ تيقَّنَ أنّه أنقذَ صاحبَه».

وحينَ أنتهى الجاحظُ من سردِ حكايته لم نكنْ نسمعُ سوى أنفاس دلال ووجهها منقادٌ تماماً إلى شفتي السارد، ثم لانَتْ قسماتُ وجهِها وخرجَتِ الجملةُ من شفتيها.

- كم هي جميلة.

التفتَ الي الجاحظُ وسألني.

- وبعد؟

قلتُ على الفور.

- وذاتُ مغزىً عميقٍ يا عم.

قال بتوكيد.

- بالضبط.

ونهض بصعوبة، فرشَ البساطَ وخاطبنا.

- هيا نذهب الى البصرة.

وطرنا في السماء...

مؤلفات الجاحظ

غرفةٌ واسعة، عندَ منتصفِها دكّةٌ وأمامَها منضدةٌ من خشبٍ، دواةُ كتابَةٍ وعلى الحائطِ أرفُفٌ كثيرةٌ مليئة بكتبٍ مختلفةِ الأحجامِ والألوان، يدخلُ رجلٌ في التسعين من العمر، يقتعد الدكّةَ ثم يتناولُ كتاباً أمامَه ويتأمَّلُ ما خَطّتْ يداه، توقفْنا عند العتبةِ وهتفْتُ.

- السلامُ عليكم ورحمةُ الله وبركاته.

لمْ يُجبْني الشيخ بل حتى لم يرفع رأسَه، لكزَني الجاحظُ الواقفُ بجانبي وقال.

- أنسيتَ أنّكَ غيرُ محسوسٍ وغيرُ منظور؟

قُلتُ معتذراً.

- نسيتُ حقاً، ولكنّ هذا الرجل يشبهُك.

وضعَ الجاحظُ كفّهُ على كتفي وطَبطَبَ عليهِ بِلُطفٍ وقال.

- أجل، إنّه الجاحظ في أواخرِ سنواتِ عمرِهِ يكتبُ

احدَ كتبِه الأخيرة.

وسألْتُهُ.

- كمْ هي مؤلفاتُك؟

أجابَني.

- إنّها كثيرةٌ جداً، لكنَّ الذي وصلكم قليلٌ جداً، لايتعدّى أصابع اليدين، أمّا الكتبَ الأخرى فقدْ تعرضَتْ للتّلف والضياع، والكتب التي ألّفْتُها تجاوزّتِ المائةَ وتسعةً وخمسينَ كتاباً.

سألتُهُ.

- أتستطيعُ أنْ تَذْكُرها؟

أجاب.

- إنّها كثيرة، ولكنْ سأحاول أن أتذكرَ البعضَ منها.

قُلتُ وقد لاحظْتُ التَعبَ بادياً عليه.

- قَدْرَ ما تستطيع.

- حسناً، اسمعْ.

(كتاب القرآن./ كتاب آيَّ القرآنِ./ كتاب أحدوثة العالم./ كتاب الاخبار./ كتاب أخلاق الملوك./ كتاب الأمثال./ كتاب البخلاء./ كتاب البيان والتبيين./ كتاب

التربيع والتدوير./ كتاب تفصيل صناعة الكلام./ كتاب الحيوان./ كتاب التفاح./ كتاب حجرة الملوك./ كتاب الاعتزال وفضله./ كتاب الزرع والنحل والزيتون والأعناب./ رسالة في طبقات المغنين./ كتاب العرب والعجم./ رسالة في العشق والغرام./ كتاب فرق ما بين الجن والإنس./ كتاب فرق ما بين النبيّ والمتنبي./ كتاب فرق ما بين الملائكة والجن./ كتاب فصل ما بين النساء والرجال./ كتاب فضل العلم./ كتاب القحطانية والعدنانية./ كتاب القضاء والولاة./ رسالة الكيمياء./ كتاب المعادن./ كتاب النرد والشطرنج./ كتاب نقض الطب..... والبقيةُ ما عُدْتُ أتذكرُها).

قلت له مبهوراً.

- إنك يا عم ما تركت شيئاً إلاّ وتناولته.

قالَ بحكمةِ الشيوخ.

- كانت حياتي كلّها قراءة وكتابة.

قُلْتُ لهُ.

- وهل هناك كتبٌ ليست لكَ ونُسِبَتْ إليك؟

أجابَ بصوتٍ ظَهرَ عليه التعب.

- أجل، الكثير أيضاً، أمثال.

(كتاب المحاسن والأضداد./ كتاب الهدايا./ كتاب الحنين إلى الأوطان./ كتاب الأبل./ كتاب سلوة العريف بمناظرة الربيع والخريف).

- ولماذا نُسبَتْ إليك؟

أجاب.

- أراد بعضهم، ممّنْ تنقصُهم الموهبَةُ، المتاجرَةَ بشهرتِي الواسعةِ أو لِغرضٍ آخرَ أجهله.

قُلتُ مثلَ مَن تَذكّرَ شيئاً.

- هناكَ كِتابٌ مِن بين ملفاتِكَ اسمُهُ البخلاء.

قال.

- نعم وذكرْتُهُ بين مؤلفاتي التي أعتزُّ بها.

طلبْتُ منه.

- أُسرُد لي إحدى حكاياتِهِ.

هتَفَتْ دلال.

- أُريدُها جميلة

قال.

- حسناً يا دلال، إنّك لجوجة في طلب الحكايات، وهذا شيءٌ حَسَنٌ، والحكايات لا تُرْوى من أجل الحكيّ والتسلية وتَمضية الوقتِ فقط، بل يجبُ أنْ يكونَ لكلٍّ

حكاية هدفاً..

أفرَدَتْ دلالُ كفيها وزمَّت فَمها وقالَتْ.

- إنَّكَ يا عمي الجاحظ تتكلَّمُ بلغةٍ صعبة..

ابتسمَ الجاحظُ وقال.

- سأحاول أنْ أسرُدَ لكِ الحكاية بطريقةٍ سهلة.

جلسَتْ دلالُ ووضَعتْ كفّها على خدِّها ، ثم قالتْ بدلالٍ.

- إني سامعة.

فانشأ الجاحظ يسردُ إحدى حكايات البخلاء، فقال.

(كانَ هناكَ رجلٌ بخيلٌ من اهل مرو، يتاجرُ ويحجُّ كُلَّ سنة، ويمرُّ بأرضِ العراقِ وينزل عند صديقٍ له في أرضِ السواد، فَيُكرَّمُ ويُضيَّفُ ثمَّ يُزوَّدُ بمؤنةٍ تَكفيهِ للرجوعِ الى ضياعِهِ ويزيدُ، وكانَ كلّما افترقا، يعانِقهُ ويقول له بحرارة.

- ليتكَ يا صديقي تزورُ ديارَنا، لكي أكافئك وأكرمكَ على الصنيعِ الذي تعمله معي كل هذه السنين.

فيجيبه العراقي.

- أنا لم أفعل مَعَكَ، إلا ما يمليهِ عليَّ الواجب.

فيهزُّه البخيل من كتفيهِ ويقول بحرارة.

- بـل إنَّـكَ تعمـل معـي الكـثير، وكرمُـكَ سـابقٌ لذكرِك.

ثم وهو يعانقه.

- أتمنّى أنْ تصيرَ لكَ حاجةٌ في ديارنا وتزورَنا كي أردَّ لك جزءاً من الكرم الذي شَمَلْتَني به كلَّ هذه السنين.

وبعد سنين سافرَ العراقيّ إلى مرو لحاجةٍ مُلحّة، وحالما وصلَ المدينة، سأل عن صاحبِهِ فدلّوه عليه، فوجدهُ جالِساً مع جماعةٍ من الرجال فَحيّاهُم.

- السلام عليكم ورحمةُ الله وبركاته..

فردَّ عليه الرجالُ عدا صاحبَهُ الذي حالما رآه انشَغَلَ عنه وكأنه لم يَرَهْ، فاتجه اليه العراقيَّ وانحنى عليه وعانقه وقال.

- كيف حالك يا أخي؟

فأنكرهُ البخيلُ، فقال العراقيّ لنفسه... "لعلّ الرجل لم يعرفني لعمامتي".

فرفعها عن رأسه وبانَتْ ملامحُه، ثم قال.

- ما بِكَ يا صديقي، هل نسيتني؟

فأنكرهُ البخيلُ ثانيةً، فقال العراقيّ لنفسه.... "لعلّها القلنسوة".

فخلعها وبانَ وجهُهُ كاملاً، وابتسَمَ بوجهِ البخيل وقال.

- الآن لا يمكن أنْ تتكرَني يا صديقي؟

فأنكره البخيل ثالثة، فقال العراقيّ لنفسه.. "لم يبقَ سوى أنْ أخلعَ العباءةَ".

وقبلَ أنْ يَفعلَ، نهضَ البخيل وواجهَهُ ثم قال.

- يا رجل لو خَرَجْتَ من جلدِكَ ما عَرفتُكَ؟

ثم انصرفَ إلى حالِ سبيله...)

همسْتُ لِنفسي..

- حكاية جميلة.

فقالَتْ دلال.

- فهمّتُ الحكاية، إلا كلمة واحدة...

سألها الجاحظ.

- ما هي..؟

قالَتْ على الفور.

- القلنسوة

قال الجاحظ وهو يضحك.

- القلنسوة يا بنتي، قطعةُ قماشٍ تغطّي الراس وأجزاءَ من الوجهِ..

قُلْتُ مُعجباً به.

- أيّها العم.. إنّك لبحرٌ شاسع!

ضحك وقال.

- بحرٌ جاحظ العينين.

وضحكْنا سويةً وعيونُنا ترافقُ الشيخَ المُسِنَّ الجاحظَ وهو يقلِّبُ صفحةً جديدةً من مؤلَّفِهِ.

مرض الجاحظ

يهبطُ بنا البساطُ على سطحِ بيتٍ جميلٍ في البصرةِ، ننزلَ سلَّمَهُ ونمشي في فناء البيتِ، وفي الطوارِ الظليل نجدُ شيخاً تجاوزَ عمرُه التسعينَ مُمَدَّداً على الفراش وهناك شابٌ يدهنُ جسدَه بمرهمٍ يُخفِّفُ المَهُ فيما الشيخُ يهمسُ.

- لا فائدةَ يا بنيّ، أنا من جانبي الأيسر مفلوجٌ لو قُرِضَ بالمقاريض ما علمْتُ، وأمّا جانبي الأيمن منقرسٌ لو مر به الذبابُ لتألّمْتُ وبي حصاةٌ لا ينسرحُ البول معها، واشدُّ علىّ ست وتسعون سنة.

هتفتْ دلال.

- مَن هذا..؟

أجابها بِحُزن.

- إنّه الجاحظُ في أواخرِ أيامِ عمره.

وفاة الجاحظ

نتجهُ إلى إحدى الغرف، ننظرُ الجاحظَ الشيخَ الطاعنَ في السّن يقتعدُ دكّتَهُ المعروفة، يقرأ في كتاب جديد وصلَ إليه حديثاً، وفجأةً تسقطُ أرفُفُ الكتب الكثيرةِ فوقَهُ فتتراكَم المجلداتُ الضَّخمَةُ فوق جسدِهِ المريضِ المفلوج المنقرس العاجز، يُسلّم روحَهُ إلى باريهِ في نهارٍ ربيعيٍّ من عام مئتي وخمسةٍ وخمسين هجرية.

قلت للجاحظ.

- عشْتَ بين الأوراقِ وقتَلتْكَ الأوراقُ... ياللعجب!!!

أجاب بحكمة.

- وهل تراها ميتةً عجيبة، إنّي أراها من أجملِ النهايات، أنْ يموتَ الإنسانُ وسْطَ أحبابِهِ وأصحابه.

قلْتُ معجباً.

- رحمكَ اللّه، فقد عشْتَ حياةً رائعة.

أجابَ بمحبّةٍ أبوية.

- اجل يا بني، ومن المصادفاتِ الرائعة أنّني عاصرْتُ ثمانيةَ خلفاءَ عباسيين، فقدْ ولِدْتُ في خلافةِ المهديّ، ونشأتْ في خلافةِ الرشيد، وشبَّ عودي في خلافة الهادي، وشاهدْتُ الأمينَ، والمأمونَ، والمعتصمَ الذي حوّل عاصمة الخلافة من بغداد إلى سرَّ من رأى، والواثقَ، والمتوكلَ، والمعتز.

في البيت ثانية

فتَحْتُ عيني، وجدْتُ نفسي منكبّاً على الكتاب وبجانبي دلالُ نائمةٌ على المكتبِ، نظرْتُ حولي مذهولاً أتقصّى المكانَ...الغرفةَ كما هي على حالِها، والوقت لايزالُ أخرَ الظهيرة، والعصافير تزقزقُ على أغصانِ أشجارِ الحديقة، نهضْتُ من الكرسيّ وهمسْت.

- أينَ الجاحظ؟

لا أحدَ في الغرفة سوى دلال النائمة والصمتُ الذي يأسرُ البيتَ، جلسْتُ وتمعَّنْتُ في الكتاب، أفلتُّ صرخةً من فمي.

- غير معقول.

كان الكتاب مفتوحاً على صفحته الأخيرة التي تتصدّرُها صورةٌ للجاحظِ والكتب مكوّمةٌ فوقَهُ وتحتَ

الصورةِ عبارة.

(وهكذا عاش الجاحظ وماتَ بين الكتب.)

نظرت حولي وهمسْتُ بحيرَة.

- هل كان ذلك حلماً ؟؟؟!!!!...

الفهرس

في البيت ٧
الولادة. ١٣
الجاحظ في صباه ١٧
الجاحظ الشاب ٢١
نوادرُ الجاحظ ٢٥
في مجلس الجاحظ ٢٩
كتاب الحيوان ٣٩
مؤلفات الجاحظ ٤٩
مرض الجاحظ ٥٩
وفاة الجاحظ ٦١
في البيت ثانية ٦٤

المؤلف في سطور

هيثم بهنان جرجيس بردى

- ولد في العراق/ عام ١٩٥٣.
- عضو اتحاد الأدباء العراقيين.
- عضو اتحاد الكتاب العرب.
- عضو نقابة الفنانين العراقيين.
- عضو فخري مدى الحياة في دار نعمان للثقافة اللبنانية.
- عضو المجلس المركزي للإتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق.
- عضو المكتب التنفيدي للإتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق.
- نائب الأمين العام للإتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق عن الثقافة السريانية.
- عضو هيئة تحرير مجلة بانيبال.

- عضو هيئة تحرير مجلة العائلة.
- عضو هيئة تحرير مجلة شراع السريان.
- حضر وشارك في مهرجانات وملتقيات عديدة أبرزها:

١. الندوة العربية الأولى للقصة الشابة التي أقامتها مجلة الطليعة الأدبية في بغداد عام ١٩٨٠.
٢. ملتقى القصة العراقية في بغداد عام ١٩٩٥.
٣. ندوة الرواية العربية في بغداد عام ٢٠٠٢.
٤. الملتقى الثالث للقصة القصيرة جداً في حلب عام ٢٠٠٥.
٥. الملتقى الرابع للقصة العراقية (ملتقى د.علي جواد الطاهر) في بغداد ٢٠٠٨.

التكريم:

١. منح شهادة تقديرية لمشاركته في الملتقى الثالث للقصة القصيرة جداً في حلب عام ٢٠٠٥.
٢. منح شهادة تقديرية من دار الشؤون الثقافية العمة في وزارة الثقافة العراقية عام ٢٠٠٦.
٣. منح شهادة تقديرية من دار نعمان للثقافة عام ٢٠٠٦ بمناسبة فوزه بجائزة ناجي نعمان اللبنانية العامية عام ٢٠٠٦.
٤. منح شهادة تقديرية من مؤتمر الأدب السرياني الثالث المنعقد في أربيل عام ٢٠٠٦.

٥. منح شهادة تقديرية من الملتقى الرابع للقصة القصيرة (ملتقى د. علي جواد الطاهر) عام ٢٠٠٨.

٦. منح شهادة تقديرية من مؤتمر الأدب السرياني الخامس المنعقد في السليمانية عام ٢٠٠٨.

٧. منح شهادة تقديرية من دار عراقيون للصحافة والنشر في الموصل عام ٢٠١٠.

٨. منح شهادة تقديرية ودرع الإبداع من مركز دراسات الموصل في جامعة الموصل عام ٢٠١٠.

٩. منح شهادة تقديرية من إذاعة صوت السلام من بغديدا (قره قوش) عام ٢٠١٠.

♦أصدر الكتب التالية:

١. الغرفة ٢١٣/ رواية - مطبعة اسعد- بغداد١٩٨٧.

٢. حب مع وقف التنفيذ/ قصص قصيرة جداً – مطبعة شفيق- بغداد ١٩٨٩

٣. الليلة الثانية بعد الألف/ قصص قصيرة جداً- منشورات مجلة نون- الموصل ١٩٩٥

٤. عزلة انكيدو/ قصص قصيرة جداً- مطبعة نينوى- بغداد ٢٠٠٠

٥. الوصية/ قصص قصيرة- دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة- بغداد ٢٠٠٢.

٦. الحكيمة والصياد/ مسرحية للفتيان- مطبعة بيريفان-

أربيل ٢٠٠٧

٧. الـذي رأى الأعمـاق كلـها/ كتـاب انثيـالات- مطبعـة ميديا- أربيل ٢٠٠٧.

٨. مـار بهنـام وأختـه سـارة/ روايـة- مركـز أكـد للطباعـة والإعلان- عنكاوا- أربيل ٢٠٠٧.

٩. قديســو حــدياب/ روايــة- مركــز أكــد للطباعــة والإعلان- عنكاوا- أربيل ٢٠٠٨.

١٠. تليبـاثي/ قصـص قصـيرة- دار نعمـان للثقافـة- بـيروت ٢٠٠٨.

صدرت طبعتها الثانية عن دار الينابيع بدمشق عام ٢٠١٠

١١. التمـاهي/ قصـص قصـيرة جـداً- دار الشـؤون الثقافيـة العامة، وزارة الثقافة- بغداد ٢٠٠٨.

١٢. قصاصـون عراقيـون سـريان في مسـيرة القصـة العراقيـة/ إعداد وتقديم- المديرية العامة للثقافة والفنون السريانية_ أربيل ٢٠٠٩

١٣. القصة القصيرة جداً في العراق/ إعداد وتقدبم- المديرية العامة لتربية نينوى- الموصل ٢٠١٠

- كتب عن تجربته في الكتابة كل من: د. عمر الطالب، د. محمد صابر عبيد، د.نادية هناوي سعدون، د. ثائر العذاري، موسى كريدي، إبراهيم سعدالدين، امجد توفيق، يوسف الحيـدري، جاسـم عاصـي، سـليمان البكـري، نـاجح

المعموري، عبد الستار البيضاني، صباح الأنباري، زهير الجبوري، أنور عبد العزيز، محمد الأحمد، ازدهار سلمان، جاسم خلف الياس، بولص آدم، عباس خلف، علي محمد الحلي، شاكر سيفو، إسماعيل عيسى، جمال نوري، حميد حسن جعفر، حمدي الحديثي، ناظم السعود، سمير إسماعيل، مثنى كاظم صادق، وعدالله ايليا، شاكر محمود الجميلي، نزار الديراني، جبو بهنام، .... وغيرهم.

- افرد السيد إسماعيل فتحي حسين مفصلاً من مفاصل رسالته لنيل شهادة الماجستير من جامعة الموصل عام ١٩٩٧ باللغة الإنكليزية برسالته الموسومة:

"For grounding in Arabic Written Discourse With Special Reference To English"

وترجم له فيها قصة (العيون) من مجموعته القصصية (حب مع وقف التنفيذ) مع دراسة عن اللغة في هذه القصة.

- ترجمت بعض قصصه إلى اللغة الإنكليزية والهولندية والفرنسية.
- ورد اسمه في كتاب(موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين- الجزء الثالث- صفحة ٢٨١) الصادر عن دار الشؤون الثقافية العامة عام ١٩٩٨ لمؤلفه الأستاذ حميد المطبعي.
- ورد اسمه في كتاب (موسوعة أعلام الموصل في القرن العشرين - صفحة ٦٠٠) الصادر عن وزارة التعليم العالي

والبحث العلمي/ جامعة الموصل – مركز دراسات الموصل- عام ٢٠٠٧، لمؤلفة الأستاذ الدكتور عمر الطالب.

- أصدر الأديب خاص ايشوع بربر كتابا عنوانه (حبة الخردل) وهو دراسات نقدية لنقاد وقصاصين وشعراء تناولوا تجربته في كتابة القصة القصيرة جداً مع مقدمة ضافية بقلمه.
- أفرد الباحث جاسم خلف الياس فصولاً من رسالته (شعرية القصة القصيرة جداً) عن تجربته في كتابة القصة القصيرة جداً والتي نال فيها شهادة الماجستير من كلية التربية - جامعة الموصل، عام ٢٠٠٧.
- تناول الباحث فرج ياسين أحمد بالتحليل قصته (الأقاصي) في أطروحته "أنماط الشخصية المؤسطرة في القصة العراقية – دراسة تحليلية " والتي نال بها شهادة الدكتوراه من كلية التربية – جامعة تكريت عام ٢٠٠٦ م.
- حائز على جائزة ناجي نعمان الأدبية اللبنانية لعام ٢٠٠٦.
- حائز على الجائزة الأولى في مسابقة القصة القصيرة التي أقامتها دار الشؤون الثقافية في وزارة الثقافة العراقية عام ٢٠٠٦ عن قصته القصيرة "النبض الأبدي".